اسم المصدر : الجزيرة

التاريخ: 17-09-2013 رقم العدد: 14964 رقم الصفحة: 32 مسلسل: 181 رقم القصاصة: 1

الحبر الأخضر

◆ د. عثمان بن صالح العامر ◆

المستشفيات الجامعية و «الأمر السامي الكريم»

JAZPING: 6371

الأربعاء الماضي كان الاجتماع الثاني والعشرون لعمداء كليات الطبّ في المملكة العربيَّة السعوديَّة، الذي انعقد في رحاب جامعة حائل وحضره تسعة وعشرون عميدًا واعتذر عن الحضور اثنان فقط، وهذا يعني أن في المملكة العربيَّة السعوديَّة واحدًا وثلاثين كلية طبّ، أكثر من الثلثين بلا مستشفيات!؟ ومعلوم بالضرورة الارتباط العضوي بين المستشفيات الجامعيات والكليات الصحيَّة عمومًا والطب على وجه الخصوص، إذْ "يلزم من وجودها الوجود ومن عدمها العدم"، ولذا لا عجب أن تتربع سنة الامتياز على قائمة أولويات النقاش في جلسة هذا اللقاء، خاصة في ظلّ ضعف مستشفيات وزارة الصحة في كثير من مناطق المملكة، وسوء بيئتها التدريبية فضلاً عن الخدميَّة والعلاجية، علاوة على صعوبة انتقال الطلبة والطالبات من مناطقهم التعليميَّة لتلقي جرعاتهم التدريبية - الميدانية التي تبدأ غالبًا في السنة الثالثة في مستشفيات العاصمة الرياض أو جدة أو المنطقة الشرقية أو القصيم أو...

لقد طرح هذا الموضوع من قبل وبقوة في كثير من المنتديات والملتقيات الرسمية والشعبية المباشرة وغير المباشرة عبر وسائل التقنية المُتعدِّدة والتواصل الاجتماعي المختلفة، وكان وما زال وسيظلُّ هاجسًا مقلقًا ومؤرقًا لمديري الجامعات الناشئة وعمداء الكليات الصحيَّة و.... ومن خلفهم صاحب المعالي وزير التَّعليم العالي والمعنيون بالشأن الأكاديمي في الوزارة.

لقد أراد خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله ورعاه- أن تكون جامعاتنا الناشئة في مناطق المملكة المختلفة منطلقًا ومرتكزًا للتنمية المستدامة المتكاملة والشاملة في جميع أجزاء الوطن، وإذا عدّدت المرافق ذات الأولوية والأهمِّيَّة في منظومة قطاعاتنا التنموية التي لها ارتباطٌ وثيقٌ وصلةٌ قويةٌ بإنسان الوطن وقاطنه، فإنَّ التَّعليم والصحة يأتيان في المرتبة الأولى كفرسي رهان، ففي القطاع الصحي تتحقق -بإذن الله- سلامة البدن، وفي التَّعليم بناء العقول وصناعة الأجيال، وحتى يتحقَّق هذا وذاك كان لزامًا أن تبنى وتؤسس المدن الجامعية، وأول وأهم ما في هذه المدن المستشفيات، ليس فقط من أجل أن تكون الحاضن الرئيس للتدريب والتدريس، ولكن لكونها تُعدُّ في بلاد العالم أجمع الرافد الرئيس في تقديم الخدمات العلاجية لسكان المنطقة والمقيمين فيها.

إنني اتطلّع مثل غيري كثير ممن يعرفون حقيقة وأقع عدد من مناطق المملكة الصحي،

اسم المصدر : الجزيرة

التاريخ: 17-09-2013 رقم العدد: 14964 رقم الصفحة: 32 مسلسل: 181 رقم القصاصة: 2

وأتكلم عـلى منطقة حائل على وجه الخصوص، بصـدق اتطلّع وأتمنّى أن تحظى المستشـفيات الجامعيـة بالدعم الكبير والـلا محدود من لدن مقـام وزارة الماليـة، وأن تكـون الترسـية مرة واحدة دون اللجوء للمراحل المتتابعة التي تعيق مثل هذه المشروعات الحيويّة وتطيل عمرها، وقد تتسبب في توقفها يومًا ما لا سمح الله فينعكس الحال سـلبًا على المشروع التنمـوي والتّعليمي والعلاجـي في كثير من مناطق المملكـة، ولو تَمّ إسـناد القيام ببناء مستشفيات المدن الجامعية الجديدة عن طريق أمر سامٍ كريم أو بالدعوات المحـدّدة لـشركات بعينها، وأعطيـت لأصحاب التجـارب السـابقة في تشـييد مستشـفيات بوزارة الصحة أو للـشركات الكبرى كابن لادن أو سـعودي أوجيـه أو... أو شركات أجنبيـة متخصصـة واشـترط التسـليم خلال سـنتين مثـلاً، ولم تعامل هذه المشروعات المفصلية مثل غيرها من مشروعـات مدننا الجامعيـة.. لو تَمّ ذلك لكانـت بحقّ علامة فارقة وخطوة رائدة في مساراتنا التنموية المتقاطعة والمتوازية.

وعـلى افتراض قـول القائـل: إن الكثير من المستشـفيات الجامعيـة تمّـت ترسـيتها وبدء العمل فيها يمكن القول: إن مرحلة الاسـتعداد والتهيئة للتشـغيل هي أيْضًا بحاجة ماسّـة إلى مثل هذا الأمر السـامي الكريم سواء في تسهيل الحصول على كلّ ما تحتاجه هذه المستشـفيات من أجهزة عالميّة مُتطوّرة ومتقدمة، أو التّوجيه لمن يلـزم باعتماد وظائف طبيّة وفنيّة مُتعدّدة، أو في إبرام عقود تشـغيل وصيانة متنوعة حتّى تولد هـذه الكيانات وهـي قويـة وفاعلة بإذن الله. إن مقام وزارة التّعليم العالي تبذل جهودًا متميزة في هذا العهد التنموي الزاهر عهد خادم الحرمـين الشريفين -رعاه الله- الذي يُعدُّ بحق عهد التّعليم العـالي بامتياز، ولكن هذه الجهود تحتـاج إلى تكاتـف جميع القطاعـات الخدميّة وممثليهـا في مناطق بلادنـا المختلفة "الأمانات والنقـل والصحة على وجـه الخصوص" فضلاً عن وجوب وقوف ودعم وتفهم الوزارات المعنية ذات المسـئولية المباشرة عن الاعتمـادات الماليّة "وزارة الماليّـة، الموارد البشرية، وزارة الخدميّة المدنية".

ومتـى تحقق هـذا وذاك فينعكـس الحال إيجابيًا، وسيتعزّز التكوين الأكاديمي والمهاري والتربـوي لطـلاب التخصصـات الصحيّـة في جامعاتنـا السـعوديّة، وسـنرى خريجي هذه الجامعات أنموذجًا للتفوق والتّميّز الفعلي وإلا ربّما صاروا عبئًـا إضافيًا على منظري التّنمية ومخططيهـا فضـلاً عـن مديـري الجامعات ومسئوليها.. دمتم بخير وإلى لقاء والسّلام.